

نورالدين حنيف أبوشامة

سيرة لإخناة الظل

إضمامة في قصيدة النثر





نورالدين حنيف أبوشامة

سيرةٌ لأنجاءِ الظلِّ

إضمامةٌ في قصيدةِ النثر

- نورالدين حنيف أبوشامة
- من مواليد مدينة الدارالبيضاء \ المغرب
- عضو في الجمعية الوطنية لصقارة القواسم
- خبير وطني في رياضة الأيكيدو
- مهتمّ بمجال الإبداع و الفنّ التشكيلي
- باحث في التربية و الفكر و الأدب
- لوحة الغلاف من إنجازي بعنوان (انزِيّاح)

Abouchama24hanif@gmail.com

إهداء:

...

إلى زهرةٍ

نبتت في أضلعي

قبل أن أسقيها

...



تقديم:

...

أومن أن بعض الصدق فينا يشبه رفرفة الفراشات...
نظن أنّ ما بداخلنا حركة مرتدة إلينا، و لكنها في
حقيقة الأمر لا تكونُ إلا سفراً رقيقاً وجمالياً إلى
الآخر، بتأثير نوعي لا يؤمن بالكمّ ولا بالعدد و لا
بالحجم و لا بالبهرجة... و إنّما يؤمنُ بأثر الفراشاتِ
القابع في همسِ التحليق، والحاملِ لإمكانِ التغيير في
قوة المُمكِنِ و في قوّة الاحتمال...

إنه انسيابٌ عذب من مآقينا إلى مآقينا. نحتضنه
بقلوبنا و نغذّيه بإيماننا أن دوام الحال من المحال
وأن الغد أحسن من اليوم، و أن الجمالَ في هذا

الكائن البشريّ أصلٌ و أنّ القبح فيه عرّض عابر
وحالة نشازٍ لا تدوم... تماما كما الفراشة ترفرف في
سماء لا تعرف حجمها و لا سعتها و لا رحابتها التي
قد تكون حاضنةً كما قد تكون فاتكة... ولكنها تعرف
أنها جميلةٌ تحاربُ القبح بلا قصد، و أنّها حرة في
تحليقها. و أن جناحيها عرسٌ دائمُ الزغردات، و أن لا
أحد يقدر أن يوقفَ مهرجانات الرفرفات العالية في
خوافيها كما في قوادِمها، و أن لا أحد ينازعها هذي
السماء...

...

نون حاء



الانحناء الأولى

مُتوَكُّ خَادِرَة

هَآ أَنَا أَنْتَهِي، حِينَ تَبْدَأُ الْفَرَاشَاتُ الْبَيْضَاءُ. تَسْكُبُ فِي
مِخْفَظَتِي الصَّغِيرَةِ أَلْفَ رَفْرَفَةٍ هُنَا وَ هُنَاكَ... أَشْرَبُ
مِنْ أَجْنِحَتِهَا الْمَخْرُوقَةَ ثَمَالَةً رَقِيقَةً، تُشْبِهُ الْأَرْضَ
حِينَ الْأَرْضُ تَكُونُ مُجْتَهِدَةً فِي التَّمَاهِي بِالسَّمَاءِ، مِثْلَ
تَلْمِيذَةٍ نَجِيبَةٍ تَحْتُلُّ الطَّاوِلَةَ الْأَمَامِيَّةَ، وَتَرْفَعُ أَصْبُعَهَا
الذِّكْرِيَّ عِنْدَ كُلِّ سُؤْالٍ...

...

أزسُمها قبل أن تغادرَ المدرسةَ بِحَيْنِ الشَّجرِ.
أشكُلُ فيها قلبَ الزَّبَقَةِ النَّادِرَةِ فِي بِياضِ الخُرَافَةِ.
وأعلُّ من مُتوكِّها الخادِرَةَ كُؤوسَ عَتِيقِ السُّلَافَةِ، ثمَّ
أنتَشِي في عطشي كائناً مسحوراً يَنتمِي إلى عينيها
ولا يخشى الظلام... لا يخشى الخِطَافَةَ.

...

النُّورُ بالنُّورِ،

و الرُّوحُ بِالرُّوحِ،

وَ الجُرُوحَاتُ أَعْرَاسُ:

عُرْسُ الصَّبْرِ فِي جَنَاحِ،

وَعُرْسُ النَّبْرِ لَا يَرْتَاحِ،

وَعُرْسُ الْقَبْرِ

هَمَّ بِالْإِنْزِيحِ

فِي بِلَاغَةِ الْمُحَيَّا،

يَعِيشُ طَوِيلًا

مِثْلَ نَبِيِّ مُمْتَحَنٍ.

يَشْرَبُ السَّمَاءَ

حَلِيبًا مُبَارَكًا

فِي تَذِي بَلِيغِ الرِّيَّاحِ.

...

وَهَا أَنَا أَنْتَقِي... مِنْ أَجْفَانِ الْهَالَاتِ حَفَنَةً مِنْ نِعَاسٍ،
أَضْمُ الْأَضْلَعِ عَلَى مَوَاعِظِ الْأَجْرَاسِ. فَأَوْقِظُ فِي
الْفِرَاشَاتِ شَكْلَ التَّخْلِيْقِ الْمَجْنُونِ لِسَمَاءٍ تُقِيمُ فِي

الْوَجَّتَيْنِ حَفَلًا مِنْ غَابِرِ الْقُدَّاسِ... تَعَجَّنُ الْمَاءَ إِلَى
صَهْدِ الرَّمْلِ، فَتَكُونُ الْفَرَاشَةَ مُوجَةً بِرَأْسِ غَادَةِ
عَرَبِيَّةٍ وَجَسَدِ فَرَسٍ لَوْلَبِيَّةٍ، تَحُوكَانِ مَعًا قِصَائِدَ
لِلضُّوءِ، تُعَانِقُ شُعَاعًا مِنْ جَلِيلِ الْأَنْفَاسِ.

...



الانحناء الثانية

في تراويل المقل

تَغْبِطُ الْمَرَايَا رُوحَكَ السَّائِلَةَ... تَضْحَكُ مِنْ حُفْرِ
الذَّاكِرَةِ. تَزُومُ لِلوَجُنَاتِ مَلَاخَةً فَائِضَةً. تَأْخُذُ بِيَدِ
الْمَغْصَمِ. تَسْأَلُ كَمْ سَاعَةً سَكَنَ الْوَرْدُ فِي الشَّفَاهِ، وَ
كَمْ دَهْرًا حَكَى الْبَرْدُ صَهِيلَ الْعِنَبِ حِينَ الدَّالِيَاتِ
انْسَدَلَتْ لَيْلُهَا الْغُرَابِيَّةِ، وَأَسْكَتَ النَّهَارُ، مَعْقُوفَ
الْبَصِيرَةِ، يَشْتَرِيحُ مُتَكِنًا عَلَى سَاقِ شَجَرَةٍ...

ها الخدُّ نَزَحَ دماً قانياً من خَجَلِ الصِّباحِ. يَرْكُضُ على
المُحَيِّا الحَلِيمِ خَشِيَّةَ نَفَاذِ القُبُلِ، و انْقِطاعِ النَّبْضِ
عن نُزْهاتِ اللَّمَى في تَرَاتِيلِ المُقَلِّ...



الانحناء الثالثة

صبرُ العوسج و الياسمين

ماذا لو ركّض اليراعُ بلا فواصل، بلا مناجل؟...
يحصي عدد الوسائد، تختزل عطر الحبيبة. تلخص
تاريخ العبقِ وتعتنق فلسفة البساتين.

أيها العطر النباتي!... تراجع أو مُت. إنحسر دون كلام.
ويا أيها العطر الباريزي، كم قُبلةً زخرفتها في ثيابِ

العاشقين و لم تشقَّ قلباً واحداً في صبرِ العوسجِ
والياسمين.

هيَ ذي وزدتي، صنعتُ لمحيّايَ وجهةَ الفاكهة. أقضمُ
من سطورها قُبَلَ الفرارِ من الأقدارِ إلى الأقدار. أجْدُ
حلاوتها خرافة، و دنَّ خمرتها في فصيحِ الرّضابِ الذِّ
سلافة.

أقتلني أيّها الوقتُ إذن ما دامتُ أنهارِي لا تركضُ في
دمي، و ما دامتُ أوتاري لا تستوي و فمي في غناءِ
التمثيل.

فأنا لستُ حجراً أخلِصُ الرّبضَ في التّصاقِ التراب.
أنا مجردُ جناحٍ يحملُ جوعَ المفرداتِ إلى قلب
السماء كي تشبع من حديثِ سيّدةِ السيّدات.

أنا جناح عميق الحافر أعدو مثل غزالة، تبحث عن
وليدها التائه في بريد العبث. أضم خافقي إلى وجه
حببتي و أطيرو، ثم أطيرو. حتى ألمس العدم و أغرس
في عبثه أعراس اليقين.

أنا ابن التاريخ الأخضر. ولدت في ثوب الضمات:
واحدة بعيدة في غيب الأمس ترنو إلى بعض الهمس
في ثغر العابرة. وثانية تنسج حاضري جلباباً بكل
الألوان من عين الناضرة. و ثالثة تمد في عمري،
فأكون ابناً جديداً لفن الأسطورة الغابرة.

عقلي الآن أناشيد تغني أنفاس القوارير. تبوس
العطر تلو العطر، تدفعني صانعة العبق الى حمامات
العطور و البخور. فانتشي مثل نبي يستحم في
السديم، وأقول لوجهي المخلوع من عروش الفرخ:

إفرح بقلبِ السّائِلةِ في جوفك، في خوفك... إنهُضْ
من ماءِ السّؤالِ إلى عبقِ المّوالِ، فأنتِ المبعوثُ
الجديدِ في قلبِ بعيدِ الخيالِ.

...



الانحناء الرابعة

ماء مشقوق

هذا اللون الأخضر في المرايا العاشقة لا يراني مفردا.
يفتح لي في جنون الشّفاهِ شريط الجمال، ويُلَمّني
مع ظلّي كائنا متعددا.

يقتلع الشبح من خدي، يقيمني على نبوءة، ويمسح
مائدتي من آثار الجحيم. فأكون أنا المعذب في ظلال
الجسارة... أكونُ شكلاً إنسياً مغرّدا.

لَمَّيْنِي أَيْتَهَا الْإِنْجِيَّةُ، يَا سَيِّدَةَ الْيَاسْمِينِ، لَمَّيْنِي
عُجَالَةً سَابِحَةً فِي مَطَايَا الرَّحِيلِ... فَمَا عَادَ تَرَابُ هَذِي
الْيَابِسَةِ يَسْتَوْعِبُ أَنْهَارِي الْخَالِدَةَ.

وَمَا عَادَ ارْتِفَاعُ مَنْسُوبِ النَّبْضِ يَقْدَمُ لِلْعَابِرِ خَبْرًا وَ لَا
صَاعًا مِنْ مَاءٍ. أَوْ يُضِيفُ لِرُوعَةِ اللَّقَاءِ وَصَفًا يَطْفِئُ
الْمَوْجَدَةَ.

هَا الْقَلْبُ الْآنَ مَاءٌ مَشْقُوقٌ، هَارِبٌ مِنْ قَرَارَاتِ
الضَّفَافِ، يَسْتَأْنِفُ سَبْكَ الْمَوْجِ فِي تَرَائِيلِ الْمَوْتِ،
يَعُومُ فِي ظِلَالِهِ وَ يَحْشُدُ فِي حَبِّهِ كُلِّ حَوَارِيٍّ الْإِيمَانَ،
يَرْتَبِّهِمْ سَطُورًا: سَطْرًا سَطْرًا... فِي دَوَاوِينِهِ الْمَاجِدَةَ.

قَدْ أَكُونُ عَابِدًا وَ قَدْ لَا أَكُونُ فِي عَشْقِ الْجَبِينِ اللَّجِينِ
عَاشِقًا مَارِدًا. وَ لَكِنِّي فِي ظِلِّ الصَّفْصَافَةِ، أَجْدِي أَنَا

المرتهنَ و أنا الرسول الَّذي في كَفِّها بدا... و قد بدا
ماجداً و أمجداً.

الانحناء الخامسة

أميرة

هذا خيالي البرتقالي ينزلق بمهارات الفجر في جوف
القصيد. يرسم الحروف قبلاً والكلمات زفيراً والعناق
استعارات، هي أبذخ من أميرة تنتشي صلفاً في
مخملها الرغيد.

يا أيُّها النزيلُ على الوقتِ الإضافيِّ، أنثر وصاداتِها
العجيبَةَ من رغوَةِ الأحلامِ، من صفوَةِ الأنعامِ، تجدُ
عمركَ الآخرَ ينتظرُ المزيدَ.

صُغُ وُجنتيها الوردتَيْنِ في حليبِ الصباحِ النَّاعسِ...
صُمَّ إلى هذا وذاكِ بسمةً من ثغرِ راقصِ، و اعتنقُ
رضىً جليلاً من كحلِّ هامسِ، تجدُ ظلكَ الجديدِ.

...

الانحناء السادسة

بئر معطلة

هذي الأناشيء متراخيةً في حناجر السنبلات. و هذي
الزّغاريذُ تستلقي على ظهرها. تهزأُ برُشدِ الماء. و أنا
في معاركِ الشمسِ و القمر، أحصي منازلِ العطش،
أرقبُ في شغف طفوليّ رحلةَ الشّتاء و الصيف في
بطون الجوع العابر..



أسألُ السماء: أينَ بُري المعطّلة؟ وأينَ خيمتي
المنسية في دمي و في فمي؟ وأينَ حبيبتِي التي
تحلب كل صباحٍ بقرتِنَا الموعودة... لا هي صفراء و لا
هي فاقعٌ لونها، و تسرّني أنا الناظر.

أسألُ الوقتَ الميّتَ عن ترابي الموروث هل يعرفني؟
و هل يحضنُ أحلامي المنتحرة في غيابات المدينة
الناقصة؟

أحتاج إلى أشجار جدّي الراقصة، حين كنتُ أتسلّق
أعناقها، و أعانق ظلّها و أنا الذي لم يخرج من طينِ
القمر. كنتُ جديرا واثقا باللون الأخضر. كنتُ أعرفُ
في لونِ اليقينِ أن الله سيمنحني سجادةً ورديةً،
أفرشها في عريشي كل مساء، و أنظر إلى زيتوناتي

ورماناتي و نعناعاتي تتناول أعناقها لتبوس خدي
المتجدد وجبيني الواقف في حجرة الزمن.

أنا لا أشيخُ أبداً، لأن كفي ممتلئة بيقين الحب. و كل
التراب الذي صرته كانَ حلاًماً و أغراساً. كان أباً يحفر
في ذاكرتي أفراحاً و بأساً... و كانت أمي تقبل يدها أن
كنتُ أنا لها ذهباً و ماساً. كانت ترسلني في كل حين
سعيداً، و في كفي كانت تضرعُ أعراساً. جدي الواقف
الآن في سدرات الليل و النهار اختارني فأساً، حفرتُ
أحلامي في ظلال الكالبتوس و شهد الصبار و رمل
الانتظار، مرةً حبةً قمح و مراتٍ كثيرة حبات لوز
مسافرة في لغات الماء.

اختفت بئري المعظلة في سديم الهباء. قتلتني
المدينة الحزينة و متُّ ألف مرة قبل أن أولد طفلاً في

أعين الأيقونة الدّينة. في جوفي في خوفي و في
انتظاراتي الرهينة...

الانحناء السابعة

في جلالِ الانسياب

لقلبكِ شرفُ الانكسارِ على ظَهْرِ الترابِ. ولقلبي ترفُ
الانهمارِ في وجناتِ السحابِ. بيني و بينك تاريخٌ من
نحيبِ الأهدابِ. بيني و بينك رشّ الحروفِ. و رذاذُ
الكلماتِ، و استواءُ الاستعاراتِ في خوفِ الذهابِ وفي
جوفِ الإيابِ. فكم سافَرْنَا، ونحنُ قتلى في أعراسِ
الحضورِ و أنخابِ الغيابِ.

سَأشْرِبُ قَلْبِكَ النَّدِيمَ كَأَنَّ عَشْقِي إِلهِي، سَأَطْلُبُ
مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَانِ أَنْ تَرْشَّ سَاحَاتِي عَطْرًا سَلِيلًا مِنْ
عَصِيرِ كَفِّكَ وَخَزَامِي مِنْ عَبُورِكَ وَبُخُورًا مَصْفًى مِنْ
تُغْرِكِ الْوَهَّابِ.

وَسَأُفْتَرِشُ نَاعِمًا نَخْوَةَ الْمَشْيَةِ فِي عَرِيشِ الْجَنُونِ.
فِي ظِلِّ غُضْفَةٍ تَتَشْتَّى مِثْلَ خَيْرَانَةِ لَمْ تَكْمَلْ بَعْدُ
عَوْدَهَا الْوَرْدِيَّ فِي جَلَالِ الْإِنْسِيَابِ.

الانحناء الثامنة

زوايا قائمة

لأقواسٍ روجي

زوايا قائمة

ما قامت في خلدي

هذي الأيقونة.

تَشْرَبُ شَكِّي
في سوادِ العدم،
و تَبْنِي بِسَمْتِ الْقِبْلَاتِ الرَّشْفَانَةَ
سُورَتَهَا الْمَيْمُونَةَ.

هِيَ مَدْحِي
حِينَ يَخْتَلُّ فِي الْمَدْحِ
مِيزَانُ الْكَلَامِ.
هِيَ رِبْحِي...
هِيَ بِالْأُخْرَى قَرْحِي
وَجُرْحِي اللَّذِيذِ،
حِينَ لَا يَبْرَأُ فِي تَبْضِي

عشُّ المُدام.

نهلتُ من نخبِ الرّضابِ غَرْفَةً واحِدة. انغَرَزَ المذاقُ
في جوفِ الرّوح، و اختلَطَ الرّواقُ بأطْيافِها المكيّنة.
فكنتُ مزْتَعِ عَزْبَدَيْها و خَزْجَاتِها الحزينة...

...



الانحناء التاسعة

سباق الأجنحة

في ساقِ فراشةٍ بيضاءٍ يزهُو خلخالُ اللَّيلِ. يرسم
عيني وسمعي خارجَ مديحِ الدخانِ. يطلُبُ الرِّيحَ في
غزبِ الرّوحِ أنْ تحمِلَ في ريثِّ شاعرٍ جسديّ
المشروخَ من قَدَرِ الأرضِ إلى نوافذِ القَبَلِ.

أنتشي أنا، في سباق الأجنحة: جناح يربت على
كتفي. جناح يمسح رأسي مثل طفل ينام في كف
الدهشات. وجناح يطوق وجهي في عنف الصمت...
فأموت لأخيا من جديد في عبقرية الكلمات، حين
الكلمات تعبُر الأنفاس، تُقدّر طولها، تُقدّر عرضها...
ثم تستوي ترائيل عشارية في خط الرضى، و تبوس
يد القدر أن يكون المجد حليف الخلال و الكعب
القابع في ساق فراشة.

هي ذي أيقونة الوقت تغزف رنين الحزن و القلق
على أوتار الأمان. تغادر في كبرياء مفرد رقصة الساق
الواحدة إلى أعراس الساقين. تعطل سيرة الريح في
قلب المرايا. تمارس رياضة الصعود إلى وجهي
الحجري...

وَهُنَاكَ... تَعْقِدُ بَيْعَةَ الْحَبِّ بِمَوَائِثِ الْقُبْلِ عَلَى
إِيقَاعِ ذَرِيفِ الْمُقْلِ.

...

الانحناء العاشرة

قوافي الهزال

في جسدي يلعبُ الموتُ لَعْبَةَ النَّبَاحِ. وتحت جلدِي
الْفِظُّ تُقَهِّقُهُ شَيْخُوخَتِي بِأَضْرَاسِ مَسْوَسَةٍ. تَقْضِمُ
مَنْ أَصْفَارِي التَّارِيخِيَةَ كُلَّ الحَرَامِ وَكُلَّ الحَلَالِ، وَكُلَّ
المَبَاحِ... تَحْفَرُ فِي نَظْمِي قَوَافِي الهِزَالِ، وَأَنَا لَا أَزَالُ
أَرُومُ ضَحْكَةَ المِثَالِ.

...



الانحناء الحادية عشرة

رسمتي مشهدا

تعطّل شكلُ الحقيقة في وجهي الحجريّ حتّى
تخشّبُ و خشيتُ أن يضجر منّي الماء و الظل.

سرتُ وئيداً في زنازين الظلام إلى أسرار الموت. و لَمّا
استوى الوريد و حدثتْ اكتئابي جاءتني من السماء
فراشةٌ بيضاء، ضمّت بجناحيها الرطبين عطش

المحيّا. ثمّ رسمتني مشهداً يستعجلُ الهواء في رِيّةِ
المعنى.

و كنتِ أنتِ المبنى لهذا الحطامِ المكورِ في غرقِ
الخواء. و كنتُ رتقاً حافياً في ثوبِ الماء.

ها ضحكاتُ الفاكهة تهبّني فرصةَ الخروجِ إلى جلالِ
القضم، و جمالِ الدمِ و الفم. ترسلّني رشيقاً مثل
ألم. و رياضياً مثلَ زخّاتِ قلم.

لم أعد ذاكَ المنسيّ في تخومِ الحكايات، و لا ذاكَ
المسجّيّ في كوثرِ البدايات... أصبحتُ قويّاً أشدّ إلى
أصابعي الجسورةِ أشرعةَ الرّيح. أقتنص البحر
وغفلةً موجه في أبوابهِ الخلفية. لم أعد أكثرُ لقطيعِ
الماءِ الراكِد، يؤلّبُ ضديّ رغوّةَ الصراخ. ولم أعد
أخافِ جِرابَ العواصف ...

ها اليدان الخُرافيتان، تلقّان الوجه الحجريّ في
نعومة الخمائل، تقلّمان أظافر الهلع، وتفرشان
لجبيني وسائد الوله...

أبكي و أبكي لأنّ النشيدَ اكتمل في دمي و في فمي...
استقام وهج لثمي في جميل الاشتعال و في
شراييني اندلع...

...

الانحناء الثانية عشرة

دغدغة سرّية

تركّض في دمي غزالة استثنائية... حافر يدوس على
ثلج المعنى. و حافر يذرذرُ صهد الرّمل على وجنات
اللّقايا و النّشيد.

وها أنا مساحة من حزنٍ لذيذ. ها أنا رشيّق الرّوح،
تفتلني عيونُ المها في فضفضات الزّهر المريد. هي
العسلوج الرّطب حين الشجرُ يستقبل من عنفوان

الخضرة. و حينَ الجسدُ يجري في فمي احتمالاً ذكياً،
يُوصدُ موارباً على ثمالي والنبيد.

هي خرافتي الغابرة، تمزّقي، في حكي النّادرة.
وترسمني نهايةً مُترفةً لانكسار الحروف، و ذبح
الكلماتِ من الوريدِ إلى النبضِ المرید.

ها كفي الآن دغدغةً سرّيةً، تقرصُ شبح الرّغبة: هل
الرّغبةُ في حلم أم الرّهبةُ في علم؟ أم هما معاً شرفتانِ
تطلبانِ في قزع النّواقيسِ بغضّ المزيد.

جئتُ و أنا عارٍ من الألوان... مثل زجاجةٍ بحرية ألقاها
اليمّ في قلبِ امرأةٍ عوسجّية. سقتني ظلّها و فنّها،
فكنتُ أنا السّعيد...

- العسلوج: ما لآنّ واخضرّ من قضبان الشجر
والكّرم أوّل ما ينبت

الانحناء الثالثة عشرة

ثلجٌ و دفاء

ألقى البحر لي زجاجةً مكتومة. على ظهرها علا ثلجٌ
ودفاء. ولا أدري أنا، كيف أفك اللغز في هذي
المعلومة. كل ما استطعته أنني كسرتُ الدّفين فكان
البخارُ سيّد البؤرة المكلومة.

قال شيخِي البَحَّارُ و النافذُ في لغاتِ و لغوِ المحار: لو
تفتحُ في قذف البحر إمكان السؤال لكانَ النَّهارُ ليلًا
ولكانَ الليلُ هدياً للروح المثلومة.

...

الانحناء الرابعة عشرة

أكتبيني

أكتبيني فيك أساطير موصدةً على فنّ اللهب،
واستيعارِ الوجد.

أكتبيني ضراماً لطيفاً، يُشعل كفيك سلاماً، ويقتلني
في خرافةٍ عابرةٍ للحرييرِ في ملمسِ الأثى الرشيقة
ألف مرةٍ على مقاصلِ الورد.

يا ذات النطاق المسكوكِ في تفاصيلِ الجمال...
أنجزني متحف الألوان، و زخرفي بياض الجلال في

وُثْبَةُ رُوحِي الْمَأْهُولَةِ. وَقُصِّي عَلَى الْوَالِدِينَ سُوْرَةَ
العشْقِ الْمَذْهُولَةِ. رَتَّبِي جِهَاتِي الْمَخْتَلِطَةَ، شَمَالاً
يَحْبَبُكَ... جَنُوباً يَحْبَبُكَ... وَ عَمَقاً يَرْسُمُ السَّاعَاتِ فِيكَ
بِدُونِ عِقَارِبٍ. فُوجِهِي الْآنَ زَمَنٌ لَمْ يَعْذُ...

وَلَمْ يَعْذُ ذَاكَ الزَّمَنُ الْمَجْنُونُ، وَ لَمْ يَعْذُ ذَاكَ الْوَتْرُ
الوَائِبُ فِي مِزْقِ الْحَرْفِ الْهَارِبِ.

أَكْتَبِينِي فِيكَ فَرَاشَةً خَرَّافِيَةً قَبْلَ أَنْ يَجْفَّ فِيَّ حَبْرُ
الْوَجْعِ. وَ حَتَّى أَلْقَى فِي ظِلَالِكَ الْمَسْحُورَةَ صُورَتِي
الْمَوْعُودَةَ... أَكْتَبِينِي فِيكَ حَتَّى تَرْحَلَ مِنْي الرُّوحُ
وَالرُّوحُ إِلَيْكَ مَمْدُودَةً...

الانحناء الخامسة عشرة

رُكُضُ الْأَنَا

لَاهِثًا أَبْتَلِغُ أَفْرَاصَ الضُّوءِ. أَقُولُ لَجَسَدِي: هَيَّا ازْكُضْ،
فَالْمَسَافَاتُ هَلْوَسات. وَبِالتَّخْدِيدِ الْمُمِلِّ: سَخَافَات.
فَلَيْتَنِي الْآنَ، وَ قَبْلَ الْحُكْمَةِ تَمَثَالٍ إِغْرِيقِيٍّ وَاقِفٌ لَا
يَأْبُهُ وَ لَا يَخْجَلُ مِنَ الْعَرَاءِ ...

لَيْتَنِي بَعْدَ الْحُكْمَةِ، حُوتٌ يُقَرِّضُ عَلَيَّ رُكْبَتَيْنِ مِنَ
مَاءِ ...

لَيْتَنِي أَنَا فِي أَنَاةٍ، تَخْتَالُ مِثْلَ غَيْمَةٍ. بَصَرُهَا: سَمَاوَاتٌ
وَعَيْنُهَا بُكَاءٌ...

وَلَمَّا سُمِعَ لِلجُرْحِ طَقِيقُ العُغْوَاءِ، نَضَّدَ القَلْبُ جُنُونَهُ،
وَلَمْ يَلْتَفِتْ. امْرَأَةُ المَاءِ اَلْتَفَتَتْ، فَكَانَ الَّذِي كَانَ .
قَالَتْ هَيْتَ... قَالَ هَاتِ...

الانحناء السادسة عشرة

سجين رقم 54

قال لي وقد اذتعث الفراق في كفيته: اغرف ماءك
من شفاه الريح. سألت: والروح؟ قال... أكتب
جراحك.

ولما هممت بالمزيد انكسرت كل الرؤيا في عيني، ثم
جثت مرآي على بقايا نار...

عَلَى صَدْرِ الْكِتَابِ صَلَّى النَّشِيحُ، اخْتَصَرْتُ فِي
دُعَائِي كُلِّ الْأَعْرَاسِ، شَرِبْتُ كُلَّ الْأَجْرَاسِ حَتَّى
الثَّمَالَةِ...

هَا الثَّمَالَةُ عَافَتْ شَرَاهَةَ الْخُوفِ الْوَسِيمِ. يَشْرَبُ فِي
وَجْهِهِ سِيجَارَتُهُ الرَّفِيعَةِ. وَعَلَى وَجْهِهِ، يَنْفُثُ دُخَانَ
الْعَظْبِ جَسَداً يَمْشِي الْخُيَلَاءِ فِي تَقَاسِيمِ دَمِي
الْعَرَيَانِ...

يَنْفُثُ وَيَنْفُثُ... وَرِجْلَاهُ: وَاحِدَةٌ عَلَى الْبَلَاطِ، وَ أُخْرَى
عَلَى خَدِّي... وَ كَانَ خَدِّي تَارِيخاً مِنَ الْكِرَامَةِ...

مِنْفَضَةٌ الْخَوْفِ كَانَتْ مَحْواً يَحْتَسِينِي رَمَاداً، يَزْمِينِي
صَكّاً عَابِراً لِغُفْرَانٍ بَلِيدِ.

كُنْتُ غَضُّ الْبَتَّانِ وَ وَاسِعِ الْجَنَانِ. وَ كَانَ صَوْتِي عَدْواً
لِصَمْتِ الرَّيْحَانِ. وَ كَانَ الرَّقْمُ تَرْتِيباً لِشَهْوَةِ الْهَزِيمَةِ...

الصَّراخُ كانَ خَوًّا، يَمَلُّ الرِّزاناتِ، يَفْتَسِمُ الغَنيمةَ.

أُمِّي... وَحَدَّها أُمِّي. كانَتْ هُنَاكَ، كانَتْ عَلَي مَوْعِدِ
بِالخُرُوجِ. كانَتْ لا تَنِي تُعِدُّ الوَليمةَ، كانَتْ تَمَضِّغُها
الوَليمةَ، كانَتْ تَأْكُلُها الوَليمةَ...



الانحناء السابعة عشرة

معنى الخسارة

لن أربح صداقة روعي إذا ما خسرتُ جهاتي الأربعة.
وها أنذا شجرٌ صوفيّ، لا أفهم في لغة الظلّ، ولا في
شروود الشمس... أتحوّل من مكانٍ لمكانٍ في ترفٍ
الفراغ. أحفّن في القلق حزماتٍ أكبر من كفيّ...

و في الذهول أبتاعُ لي لهاثَ المحاريثِ وكأنتي عصفُ
شتويّ يتمرّغُ صلفاً على أديم الموت.

ها أنا الآن شكلاً ممزقاً من شظايا الروح. عالقٌ
تاريخيٌّ في برزخ السؤال. جنوبي عويلٌ، و صمتي
شمال.

أتلقُ حماقاتي العابرة أجدُّها في كف امرأة نزحتُ
باردةً من يقيني المتواري، خلف ضباب الأزل.

و أنا لم أزل، هناك، أبحثُ عن عبوري المستحيل إلى
ضفة التأويل.

ينهشني العدمُ المفتونُ بورقة التوت، و درس
الغراب، و أسرار التراب، و أنوار التنزيل.

ربّاه!... أينَ جذلي النوراني؟ و قد كنتُ في صوغِ الزمان
ذاك الحبر السعيد.

محابري كانت حقول فجر بارد، و صلواتٍ مباركةً
تخطف النشيد.

امرأتي كانت نعمة، تعجن الغيمة في مطاحن النهر
القريب... أسمع غناها، و أسمع في دندناتها سحرَ
العندليب...

فهل أنا الآن شكل نهائيٍّ لمعنى الخسارة؟ أم هي
سورةُ الربيع تبني في روعي كلَّ هذي الجساره؟

▪ الجذُل: الفرِح

الانحناء الثامنة عشرة

أنا عنف الريح

كيف لي أن أقنع المياه أن ظلي أكبر من ظلها؟ بل
كيف أمدّ لها في وهم الجسدين عمراً ثالثاً يشرح
عمقي بدل عمقها.؟

أنا اجتهاد المسافات، و قياس خُرَافِيٍّ لهندسة
المعنى في حكايات الطول و العرض.

في فمي تولد النهايات...

أنا امتداد الغور قبل نزول الماء. أنا تراب السفينة،
وأصل الحكاية قبل أن يدينَ الله شكلَ المدينة...
أنا عنف الريح و شكلها المستريح. أنا المسترخي في
ضحكات الموج. البحر توأمي و النهر تابعي، و في
قبضتي يرقد التأويل...

الانحناء التاسعة عشرة

كائنٌ غيرُ مُرتَجَل

لا أرتَجِلُ غَدَيَ الْمَسْدُودِ إِذَا مَا الْكَمَائِنُ اِزْتَجَلَتْ
أُمِّي الْمَمْسُوحَ فِي تَلَاوِينِ الزَّمَانِ الْمَمْدُودِ.
يَوْمِي صَقِيلَةٌ مَرَايَاهُ، تَحْدَسُ فِي عَوْجِ الرُّوحِ
طَوَاسِينَهَا الْغَامِضَةَ فِي كَفِّ الصَّوْفِيِّ الْمَنْشُودِ.

كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنْتُرُ سُكُونِي شَقِيقًا لِلنَّهَارِ. بَلِيغًا كَانَ
لَيْلِي، وَدَمِي كَانَ الْمَوْعُودِ.

عَشِيقْتُ فِي صَبَاحِي عَرَبَةً تُغْرِي الضَّوءَ بِالْمَسِيرِ.
عَشِيقْتُ فَمِي الْحَامِدَ وَكُنْتُ أَنَا الْمَحْمُودِ.

يَا يَا سَأَ قَمَجِيَّ اللَّوْنِ، يَمْنَحْنِي خِدَاعًا. الْفَرَاغُ ضَلَالٌ،
وَالشُّكْرُ ظِلَالٌ... يَكَادُ الْمَوْتُ يَسْرِقُ مِنِّي هَذَا
الْوَعْدِ.

الانحناء العشرون

مقامات عارية

مُتَخَنٌ هَذَا السَّرَابُ وَ فِي كَفِّهِ حِكْمَةٌ تَسْتَجِدِّي رَامِيَا
فِي حَقْلِ الْأَيْتَامِ. وَ الْأَيْتَامُ مَزْمَى قَصِيرٌ، قَرِيبٌ مِثْل
حَائِطِ تَرَاثِيٍّ، تَرْكُضٌ فِي دِمَائِهِمْ أَرْضٌ دَسِيمَةٌ، تَنْفُضُ
يَدَيْهَا مِنْ أَحْلَامِهِمْ...

تُرَخِّصُ لِلزُّرْقَةِ فِي قُلُوبِهِمْ تَأْشِيرَةً شَقْرَاءَ لَانْتِهَاكَ
أَصَابِعِ الشَّمْسِ. وَ فِي سُخْنَاتِهِمْ، تَعْصِرُ امْتِشَاقَ

الْجَسَدَ خَمْرًا عَلَى الضَّاعِنِ، جَمْرًا عَلَى السَّاكِنِ فِي
الرَّوْحِ، تَرْسُمُ أَوْهَامَهُمْ...

تُبَلِّغُهَا سِيرَةَ الْحَيْنِ، طَائِرًا مَفْرَدًا يَتَجَرَّعُ وَهَمَ الدَّفْلَى.
يُصِيبُ شَبَعَ الْخَطْوِ تَارَةً وَ يُخْطِئُهَا تَارَاتِ تُرَابِيَّةٍ، تَهْزَأُ
مَنْ ثَرَاتِهِمْ...

وَهَا الدَّمُ صَاحِبًا يُلْغِي كُلَّ الْمَسَافَاتِ عَلَى نُحُومِ نَائِي
السَّمَاوَاتِ. مَا تَبَقَّى لَنَا. مَا تَبَقَّى لِلانْكِسَارِ فِينَا، حُزْنٌ
شَائِكٌ يُرْتَلُّهُ الْوَجْهُ الْعَابِرُ عَلَى شَطَايَا الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ
فِي مَحَطَّاتِ ظَامِنَةٍ، تَشْرَبُ أَنْخَابَهُمْ...

لَا تُنِيخُ فِيهَا لَا الْأَعْرَاسُ وَلَا الْأَجْرَاسُ... ظَمًا هُنَاكَ
وَسَغَبٌ هُنَا... مَطَرٌ تَخْتَرُ، غَيْمٌ تَعْتَرُ، وَالْمَاءُ اهْتَرَأَ نَعْلُهُ
فَتَكْسَرُ. تَشَقَّقَتْ مَوَاعِيْدُهُ عَنْ وَطْءِ الْأَقْوَاسِ وَأَخْلَامِ
النَّاسِ... فِي أَوْرَادِهِمْ.

لَمْ يَعُدْ يُغْنِي نَشِيدَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَرَاتِيلَ التَّأْوِيلِ
لِصَّرَخَاتِ الْحَجَرِ، تَسْتَجِدِّي رَامِيًّا، وَ الْمَرْمَى كَانَ
أُرْوَاهُمْ...

تَعَطَّلَتْ أَزْحَامُ الْأُمَمَاتِ عَنِ التَّقَاطِطِ الْخَبَرِ الْيَقِينِ فِي
مَقَالِيْعِهِ. فِي خُيُوطِ حِذَائِهِ، فِي مَقَاسَاتِ كَعْبِهِ، فِي
قَبْضَاتِ كَفِّهِ... وَ قَدْ بَزَّ أَقْلَامَهُمْ...

هُوَ الْآنَ صِيغَةٌ لِلرَّكُضِ بِغَيْرِ صَهِيلٍ. هُوَ الْخَيْلُ تَسْرِقُ
مِنْ قَلْبِ الْجَمْرِ شِمَاتَهُ، شَتِيمَةً، مَشِيئَةً... تَزْرَعُ فِي
نَهَارِ الْفِطْرَةِ بُسُورَ الْخَوْفِ عَلَى حَوَافِرِ الرَّكُضِ. تَدْفَنُ
بُدُورَ الرَّغْبَةِ وَ جُسُورَ الرَّغْوَةِ فِي نَاصِيَاتِ الْخَبَلِ...
تَقْضُ اسْتِرْحَاءَهُمْ.

تَنْشُرُ عَدْوَى الْإِسْتِرْخَاءِ، تُعْظَلُ الطَّلَقَاتِ عَنْ سَيْقَانِ
الرَّيْحِ، وَتَزُوجُ النَّسَائِمَ بِلُغْوِ الْعَجَاجِ. تُعْظَلُ
خُطَاهُمْ...

هَا السَّنَابِلُ عِرَائِسُ
تَهْمِسُ فِي أُذُنِ التَّرَابِ.
وَهَا الْمَنَاجِلُ بِلَا مَقَالَاتِ،
تَسْتَنْظَهُرُ هَسِيْسِ الرَّمْلِ
فِي آذَانِ شَقَائِقِ التُّعْمَانِ...
يَتَأَبَّطُ الْعُدْوَبَةُ
قَبْلَ تَوَتَّرِ الْمَوَاسِمِ
فِي أَكْفِ الدُّهُولِ.
تَحْصِدُ أَعْنَاقَهُمْ...

أَيَا فَرَاشَاتٍ... تَسْأَلُ عَن مَرْضِعَتِهَا فِي لَبَنِ الصَّحِكِ
وَفِي صَحِكِ الْغَيْمِ. تَسْتَجِدِّي أَجْنَحَةَ الرِّيحِ، يَدْرِكُ
بِفِظْرَةِ النَّهَائِيَاتِ بَعْضَ الْغَيْثِ. وَ النَّهَائِيَاتُ بَدَائِيَاتُ
لِحَكَايَاتِهِمْ...

يُدْرِكُ أَيَّنَ يَضَعُ قَدَمَيْهِ الْمُبَلَّلَتَيْنِ وَ أَيَّنَ... يَرْسُمُ
لِلشَّقَائِقِ حُدُودَ انْتِشَائِهَا الْأَعْمَى... وَ أَيَّنَ تَتَخَلَّى
السَّنَابِلُ عَن عِشْقِ النَّعْمَانِ الْعَابِرِ فِي مَحَطَّاتِ
الرَّشْقِ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَتْ صُفْرَةَ الْمَنَاجِلِ، وَ الْمَنَاجِلُ
عَقَفَتْ أَبْرَاجَهُمْ...

...

الانحناء الواحدة و العشرون العشرون

عَرَبَةُ الشَّامِ

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِصَيْرٍ عَلَى الْمَجَازِ الْعَقِيمَةِ. التَّقَطْتُ
مِنْهَا فَرَاغَهَا الذَّهَبِيَّ ثُمَّ تَرَكْتُ الْبَقِيَّةَ غُمُوضاً فِي أُسْرَةٍ
الْمَوْتِ ...

وَلَمَّا سَأَلْتُ عَنْ مَصِيرِ الْأَقْنَعَةِ الرَّدِيمَةِ بَسَطَ الْمَدِيحُ
فِي كَفِّي سِلَاحاً مِنْ غَابِرِ الرِّيحِ.

رَبَّتْ لَهُ مَدَارِجَ الصُّعُودِ وَ لَمْ أَنْسَ أَنْ أُكَسِّرَ أَعْلَى
رُتْبَةً حَتَّى لَا يَشِيخَ فِينَا هَذَا الْمَدِيحَ .

هُوَ الْهَبُوطُ إِذَنْ لِزِمَّةٍ لِصَوْتِنَا الْبَارِدِ... جَسَدٌ فِي مَلْهَاءِ
يُنْتَظِرُ عَرَبَةَ السَّمَالِ أَنْ تُقَلِّهُ إِلَى جَنَاتِ الظِّلِّ فِيمَا
الظِّلُّ عَرَقٌ لَا يُفَكِّرُ .

الظِّلُّ لَا يَجْتَهِدُ وَ لَا يَفْعَلُ سِوَى الْخَجَلِ فِي مُرَافَعَاتِ
الْقُوَّةِ وَ الدَّجْلِ . وَ يَتَوَارَى كُلَّمَا وَقَعَ الشَّمَالُ فِي دَفَائِرِ
الْعُبُورِ خَسَارَاتِهِ الْمُتَكَرِّرَةَ: خَسَارَةَ الدَّمِ وَ خَسَارَةَ
الْعَدَمِ ، وَ أَخِيرًا ، خَسَارَةَ النَّدَمِ .

أَذْكَرُ وَ أَنَا دَاخِلَ هَذَا الْمَشْهَدِ أَنَّ الْعَرَبَةَ جَاءَتْ فِي
الْمَوْعِدِ . كُنَّا بَعْدَ الْحَصَى لَكِنْ لَمْ يَزَكِّبْ مِنَّا أَحَدٌ . لَمْ
يَكُنِ الْحَادِي عَرَبِيًّا .

الانحناء الثانية و العشرون

أَرْوَاحٌ مَسْرُوقَةٌ

فِي طُقُوسِ الْوَجِيبِ أَنَا لَا أَفِيضُ مَسَاءً مُوجَعِ
الْبَصِيرَةِ، مَكْسُورَ الْجَبِينِ. هُوَ جَسَدِي يَهْجُرُ النَّهَارَ إِلَى
نَشِيحِ الْإِنْتِكَايسِ الْغَرَابِيِّ ...

فَأَنَا الْحَقُّ وَ أَنْتَ لَا ... أَنْتَ مُبَلَّلٌ بِأَغْتِصَابِ إِصْبَاحِ
الْخَلِيقَةِ وَ أَنَا لَا ... أَنَا سِيرَةُ الرِّيحِ إِنْ هَوَتْ مِنْ

مَلَكَوتِ الغَيمِ سَقَطَتْ فِي مَحَاجِرِ الجُوعِ. يَمَلُؤُنِي
امْتِشَاقُ القَامَةِ وَ تَخْتِزِلُنِي العَيْنُ مُكْحَلَةً بِالنُّورِ رُوحاً
تُراوِدُ السَّحابَ عَن نَفْسِهِ فِي لَهيبِ المَآءِ... فِي اشْتِهَاءِ
وَجْهِ السَّمَاءِ.

أَنَا أَنزِفٌ... وَ مَنْ سَرَقَ فِي السَّهْوِ بَهْجَتِي لَمْ يَسْرِقِ
حَجْمَ النَّشِيدِ يَمَلَأُ سِلَاطِي. أَذْكَرُ كَمْ امْتَلَكْتُ مِنْ جَنَاحِ
فِي أَرْصَدَةِ أَحْلَامِي وَكَمْ كَانَ الرِّيشُ عَاشِقاً لِلرِّيحِ فِي
كَفِّي المُمْتَلِئَتَيْنِ بِالنَّهَارَاتِ المُسَافِرَةِ... كَانَتْ
مَخَالِبِي سَوْرَةً مُبْطِنَةً بِغَوَايَةِ الشَّمْسِ لَا تَبِي
تَخْدِشُ فِي خَيْبَاتِ اللَّيْلِ وَجْهَهُ المُضْمَخَ بِالظَّلامِ
وَبِدْمِي.

صَحِيحٌ أَنِّي أَنْزِفُ، لَكِنَّ دَمِي لَمْ يَسْتَلِقِ يَوْمًا عَلَى
بَطْنِهِ. كَانَتْ تَشُدُّ هَامَتَهُ إِلَى النُّورِ خِيُوطُ الرِّيحِ.
تَشْرِبُ دَوْمًا إِلَى الإِسْتِعَالِ.

أَنَا لَسْتُ بِيَاضًا فِي قَبْضَةِ الوَهْمِ يَبِيعُهُ قُزْبَانُ المَجْدِ
الْحَاوِي لِلضُّوِصِ الضُّوءِ، يَبْغِي بِهِ وَجْهَ السُّلْطَانِ،
يَبْتَهِلُ لِأَعْتَابِهِ فِي انْبِطَاحِ المَدِيحِ المَبْلَلِ بِعَرَقِي وَعَرَقْنَا
اللامُنْتَهِي... عَنَّتْهُ رِيحُ ذَاتِ اعْتِقَالٍ فِي زَنَايِنَ صَدِيَّةٍ
كَانَتْ تَرْبَأُ بِنَفْسِهَا أَنْ تَكْتَبَ خَطُونَا الذِّكْيِ فِي أَلْوَاحِ
الذَّبْحِ الأَسْوَدِ .

كُنْتُ أَنَا الوَصِيَّةُ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرِّيحِ. تُخْرِجُ فِي
أَبْجَدِيَّاتِ الهُبُوبِ مِيرَاثِ الخَرَائِبِ العَارِيَةِ، وَتَرْقُصُ
لِلظَّلِّ سَمَاتَةً فِي عُنْفِ الظَّهِيرَةِ.

إِرم...

إِزِمِ عَنْكَ لُغَةَ الْقُبُورِ وَاْمَلْأُ كَفَيْكَ بِالرَّقِصِ...

قَالَتْ صَدِيقَتِي وَهِيَ تَصْعُجُ جَسَدَ " جَلَاتِيَا " فِي قَارُورَةٍ
عَجْرِيَّة... سَأَلْتُ... أَيْنَ رُوحُهَا ؟ اْمَتَّصَ النَّبِيذُ الْمَطْرَرُ
بِالرُّضَابِ كُلِّ الْكَلَامِ، سَكَتَ عَن شَهْقَةٍ... سَقَطَ
التَّمْثَالُ مِنْ ثَغْرِهَا فَاسْتَحَالَ وَزْدَةً.

قَالَتْ ...

هَذِهِ رُوحُهَا. تَسْأَلُنِي فِي طُقُوسِ الْوَجِيبِ هَلْ أَفِيضُ
مَسَاءً مُوجِعَ الْبَصِيرَةِ مَكْسُورَ الْجَبِينِ؟ أَمْ أَمُوتُ
جَسَدًا يَهْجُرُ النَّهَارَ إِلَى نَشِيحِ اللَّيَالِي؟

...

جلاتيا: كانت في البداية عبارة عن تمثال جميل
قبل أن تكون امرأة حقيقية، و زوجة
لجمالين.

الانحناء الثالثة و العشرون

خَارِطَةٌ لِشَكْلِ الرُّوحِ

رُوحِي طَائِرٌ شَرْقِيٌّ اللَّوْنُ. مَاءٌ قَدِيمٌ فِي خَوَايِي الرَّمْلِ.
وَجَسَدِي مِنْسَاءٌ، تَبَحْتُ فِي ظِلِّ السَّاحِلِ الْبَحْرِيِّ عَنْ
أَرْضَةٍ تَقْضِمُ مِنْ مَوْتِهَا مَوْتًا، وَ مِنْ جَنَازَاتِهَا كَلَامًا...

هَذَا التُّرَابُ مُورَطًا فِي خَيْبَةِ الْمِيَاهِ يَخْرُ عَلَى خَرَائِطِ
اللَّهَبِ. يُزَوِّجُ سَوْرَتِي الْعَاطِلَةَ لِذِنَانِ السَّحْبِ. يُرْسِلُنِي
مَرَايِيءَ عَارِيَّةً فِي كَفِّي وَ فِي عَقِيدَةِ الرِّيحِ. يُرْتَلِّنِي

أَغْنِيَاتٍ مِنْ تُرَابٍ تَشْرَبُ دَمَهَا الْمُسْتَكِينِ. وَ تَعْرِفُ
مَنْ قُدُورِ الْأَحْنَفَالِ عَزْبَدَةَ تَلْجٍ مَوْسُومٍ بِالنَّبَاحِ، يَغْدُو
هُوِيَّةً، يَغْدُو شَهَادَةَ تَمْنَحُ شَوَاهِدِ الْحَجَرِ فَرَصَ
الْقَضْمِ...

وَهَا التَّفَاحَةُ الْبَارِدَةُ تُقَبَّلُ وَجْهَ الرِّوْحِ. وَالتَّفَاحَةُ
صَارَتْ أَسْطُورَةً، تَرْتَقِدُ فِي مُنْحَنِ كَأْسٍ مِنْ بَلُورِ.
أَتَامَلُهُ مَقْسُومَةً بَيْنَ حَذَقَةٍ وَأُفُقٍ، تَنْعُطِفُ كَفِّي
الْمُشْتَعِلَةَ يَمِيناً نَحْوَ الرَّجَاءِ، وَ يَسَاراً، تَلْتَقِطُ حَجَرًا
يَنْبُضُ بِالنُّورِ. وَ يَفِيضُ بِالرَّيْشِ.

كُنْتُ أَنَا ذَاكَ النُّورِ... وَ ذَاكَ الرَّيْشِ كَانَ كَشْفًا بَيْنَ
أَصَابِعِي... وَ فِي الضُّوءِ خَفَقَ الْوَجْدُ، سَقَطَ التَّفَاحُ،
وَبَقِيَتْ وَحْدِي أُبْحَثُ عَنْ جَاذِبِيَّةٍ وَ تُرَابٍ وَ مِنْسَاءَةٍ...

...

الانحناء الرابعة والعشرون

نَزْدٌ عَلَى حَجَرٍ

فِي الشَّارِعِ امْرَأَةٌ وَطَعْنَةٌ وَهَذِيَانُ. فَمَنْ قَالَ إِنَّ
الْمَوْتَ حَكِيمٌ وَ الْفَتَى لَمْ يَبْلُغْ بَعْدُ... نِصْفَ الرُّفْعَةِ.

هَذَا السَّلْطَانُ مَسَافَاتٌ وَ هَذَا السَّلْطَانُ... أَضْرَمَ اشْتِعَالاً
مَآكِرًا فِي كَفِّ التَّبَادِقِ وَ هَذَا الْمَرْأَةُ تَجْلِسُ خَاوِيَةً عَلَى
مَقَاعِدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ الْهَزَائِمُ بِحِذَائِهَا... مَعًا بِقُرْفُصَاءِ

مُتَعَبَةٌ... وَ مَعَا تَشْرَبَانِ الْمَرَاثِي الشَّارِدَةَ أَنْخَابًا
مَقْلُوبَةً...

وَهَا الْمَرْأَةُ ثَانِيَةً، تَتَسَمَّعُ إِلَى صَمْتِ الْجُذُورِ. تَرْجُو
الْجُنُونَ رَاكِضًا يَتَدَلَّى عَنَاقِيدَ مَاءٍ لِأَزْغَفَةٍ صَائِمَةٍ
وَفَاكِهَةٍ مِنْ ذُهُولٍ.

أَوَاهُ!... أَيْنَ الْفَتَى مِنْ هَذَا الْمُمْكِنِ فِي سِيرَةِ الْغَمَامِ؟
وَأَيْنَ الْمَفَاتِيحُ لِجِهَاتِ الرُّوحِ؟ وَ هَلِ الْعُدُوبَةُ حُسَامٌ
قَاطِعٌ فِي كَفِّ الْفَتَى؟ أَمْ الْعِشْقُ أَقْطَعُ؟

أَلَا لَيْتَ الطَّغْنَةَ لَهَا تُيَكِّرُ الْفَتَى عَلَى نُبَاجِهَا. يَقْبِضُ
عَلَى صَلْصَالِهَا، يُمَزِّعُ حَجَرَهَا عَلَى صَفِيحِ النَّرْدِ الْبَلِيدِ.
يَقْلِبُ الْمَرْبَعَاتِ حُقُولًا، وَ الْبَيَادِقَ خِيُولًا، وَ صَمْتِ
الْهَدَيَاتِ طُبُولًا...

الانحناء الخامسة و العشرون

في يقين الرّماذ

في يقين الرّماذ، لا يحتاج وجهي إلى جمرة. فلا العدم
يصوغ عطشي و لا الندم شريعتي... لا، و لا تُرتبني في
سلال الخوف خبزة مدخرجة في سواك ثمرة. أو امرأة
تخرج سافرة من طلقات العراء. تقضم تاريخها
الأحمر نبيذاً يخاصم عتيق الخمرة.

أدعو إلى كَفِّي أنثى الغيم كي تغرس في ثنايا روجي
خزّامى المحاريب، و سنبلات السجود. حتّى إذا
أذنتُ انثالتُ في جوامعي كلّ الحضرة.



الانحناء السادسة والعشرون

في المقهى

وأنا في المقهى قبالة هذا الكائن الموجود في جدل
المياه والمرايا، لن أغرق البحر في قعر المديح...
أخشى أن يقتفي الماء أثري، لأن رغي في مفتوح على
احتمالات المسافات...

جسدي ممدد على رمل البدايات. و أكبر الخرائط
اقرؤها مثل جيبي...

سأسترسلُ في تاريخي مثل نجوى لا حدّ لها حتى
أحظى من البحر بموجة، و من المقهى بمرارة تطل
عليّ من فنجانٍ ساخرٍ مثلَ فمِ عجوزٍ ضاق
بالأسنان...

...



الانحناء السابعة و العشرون

بَيْتُنَا فِي الْحَيِّ الْمُحَمَّدِيِّ

بَيْتُنَا فِي "الْحَيِّ الْمُحَمَّدِيِّ" كَانَ بَيْتاً مُخْتَرِماً. صَانْتُهُ

أَمْرَأَةٌ مِنْ ظِلٍّ وَ مِنْ تَعَبٍ...

تَغْزِلُنَا كُلَّ صَبَاحٍ أَقْمِصَةً سَعِيدَةً مِنْ رُوحِ الْغَيْمِ

وَظِلَالِ النَّصَبِ...

وَ كَانَ الْغَيْمُ يَقِفُ عَلَى الْهُدْبِ، يَسْتَوِي الْمَطَرُ وَالْقَمَرُ
فِي لَيَالِي الصَّيْفِ، وَصَمَتِ الْإِشَارَاتُ فِي لَذِيذِ السَّفْرِ.
كُنَّا مِثْلَ دَالِيَاتِ الْعِنَبِ...

لَا نَقْبَلُ تَأْوِيلَ الْقَطْفِ، لِأَنَّ أَمَّنَّا كَانَتْ طَيِّبَةً وَ أُونَا
كَانَ أَطْيَبَ...

بَيْتُنَا فِي الْحَيِّ كَانَ قِبْلَةً لِلزَّوَارِ... لَمْ تَكُنْ أَمَّنَّا تَتَّعِبُ.
وَ كُنَّا نَحْنُ التَّعَبُ...

نَشْتَعَلُ فِي الْيَوْمِ أَلْفَ مَرَّةٍ مِثْلَ مَرَايَا الْبَحْرِ وَ بِلَا
خَوَاتِيمِ سُلَيْمَانَ، كَانَتْ تُوشِحُ صُدُورَنَا بِالْغَمْرِ وَالْخَيْرِ
وَ تَبَاشِيرِ الْفَجْرِ وَ بَرِيءِ الصَّخْبِ...

كُنَّا عِدْدَاءً وَ لَمْ تَنْسَ أَحْذَيْتَنَا وَ لَا سُتْرَاتِنَا. تَكْوِيهَا بِنَارِ
النَّرْجِسِ حَتَّى تَلِيَقَ بِقَامَاتِنَا. كَانَتْ تُخْبُونَنَا فِي جُيُوبِهَا
عَنِ الْأَقْمَارِ الشَّتْوِيَّةِ حَتَّى لَا تَصِيبِنَا ظِلَالُ السَّغْبِ...

بَيْتِنَا فِي الْحَيِّ نَصْفُ سَقْفِهِ نُجُوم. كَانَتْ تُوَصِّدُ الْبَابَ
وَتُخَيِّفُنَا بِ " رَحْمَةِ اللَّهِ " ... سَدَّاجَتُنَا كَانَتْ سَعَادَتَهَا،
وَقَضِيْبُ الْخَيْزُرَانِ الْغَارِقُ فِي التَّعَبِ، كَانَ تَاجَهَا، كَانَ
زَمَانَهَا... بِلا رَهَب...

بَيْتِنَا كَانَ بَسِيْطاً لَا مَتَاةَ فِيهِ. لَا مَوْتَ فِيهِ. وَلَا خَوْفَ
فِيهِ... كَانَ ذَهَباً بِلا ذَهَب...

الانحناء الثامنة و العشرون

أُخْرِجْ

هَآ الْهَآوِيَّةُ مَمْشُوقَةٌ مِثْلَ سَرَابٍ... تَفْتَحُ صَدْرَهَا
لِشَهْوَةِ الْجَمْرِ، تَأْخُذُنَا لِوَلِيمَةِ الْمَاءِ، تَشْبِقُ بِالْعُدُوبَةِ
فِي عُرْسِ التَّرَابِ لِتَنْكِي بِرَائِحَةِ الْجُرْحِ...

وَ أَنْتَ وَ أَنْتَ، أَيُّهَا الْمُقِيمُ فِي وَخْشَةِ النَّشِيحِ تُدَثِّرُ
جَنَّتَكَ بِرُوحِ مُسْتَلَفَةٍ مِنْ سَدِيمِ مَخْرُومٍ بِعَطْبِ اللَّذَّةِ.

هَيَّا... كُفَّ عَنْ بَيَاضِكَ، يَتَنَاسِلُ مِنْ قَبْضَةِ الثَّلْجِ،
وَعُصُ فِي عَيْنِ الرِّيحِ الَّتِي لَا تَنَامُ...

...

الانحناء التاسعة و العشرون

جمرُ القصيد

ليس من عاداتي

أن أداعبَ جمرةَ القصيدة

إلا إذا كانتَ بارده...

فكلّ الشعر نار.

أنا ملي سفرٌ أخضرُ

في عقلِ المَجازِ...
و استعاراتي مُتَعَبَةٌ
مثل سُنْبِلاتٍ شاردة...
قارِئتي دَهْشَةٌ عارية،
عَلَّقْتُ على جِديها
أقراطاً من رَماد
ثم غَنَّتْني شراراتِ
بمزاميرَ بعيدةٍ
من مناقيرَ بائدة...
ها لونُ الكلامِ
في صمتِ الصيامِ إشاراتٌ...

بشارتُ... شراراتُ مارِده...



الانحناء الثلاثون

وقت منكسر

و عَجِبْتُ للتفاحة السمرء، تراقص ظل المطر...
تمسحُ الجسدينِ معاً في محاريبِ القمر. و كنت
هناك... أبحثُ عن شكلٍ لهوية، كنتُ وقتاً منكسراً
ينتحب في مساءاتِ السكّر...

مدّت التفاحةُ لي يداً، و كانت عِطراً يستبيحُ أنفي
والمدى... و أكثر...

عَبَرْتُ الْعَبْقَ يَسَاقِطُ مِنْ أَنَامِلِهَا فَكَانَ رِذَاذًا وَ كُنْتُ
أَنَا فِي صَلَاتِي حَلَاجًا يَسْكُنُهُ الْكُوْثَرُ.



الانحناء الواحدة و الثلاثون

قبرٌ من ماء

أفترض أن ذاكرتي مجرد قبرٍ من ماء...
أقول حينئذ: من يحفرني عمودياً فلن يقرأني في أفق
التاريخ... سيختزل سورتي في فكرةٍ مهیضةٍ الأزمنة.
وإنني في لغتي الراحلة أسدّ ثقب الكلام... أفرغ
الخواء من المعنى، وأسكب في شرايين البلاغة
صمّي الترابي...

و صمتي كان حفرة يرقد فيها جناحان: واحدٌ يخطّ لي
خطوط الحسنات... و ثانٍ يشدّني من قفائي يذكّرني
بمسلسلات المياه، و كيف أودت برغبة الدم في
غياهب المتاه...

الآن فقط سأدرك كيف تحوّل قبوري إلى ذاكرة...
و كيف فرّ نعشي من جثاميني المحنّطة مثل مجازٍ
عارٍ، فرّ من مفردات الاشتباه...

الانحناء الثانية و الثلاثون

عمامتي قصيرة

لا أنامُ في كَفِّ الشَّمْسِ

وَ عَمَامَتِي قَصِيرَةً.

رَأْسِي طَاحُونَةٌ

أَصَابِعِي لَا تَعْرِفُ الشَّجَرَ.

كُنْتُ دَائِمًا ابْنًا بَارًّا لِلرَّمْلِ الْأَسْوَدِ

وَاللِّصَّجَرِ

وَ كُنْتُ أَيْضاً وَأَيْضاً

وَ هَلُمَّ جَرّاً

كَرّاً وَ فَرّاً

سَلِيلِ خَوْفٍ بَارِدٍ

نَاسِلٍ مِنْ رَمْلِ بِلَا ظِلِّ

بِغَيْرِ صَبَاحٍ وَ بَغَيْرِ طَلِّ.

أَشْتَهِي الطَّبَاءَ وَ عُيُونَ أَلْمَهَا.

فَرَسِي كَانَ يَطَالُ السَّهَا،

وَ كُنْتُ لَا أَطَالُ

حَفَنَةَ تُرَابٍ وَاحِدَةٍ

وَ لَا أَنْظُرُ الْمُنْتَهَى...

تُرْسِخُنِي الشَّمْسُ لِلْعَيْتَةِ

وَ أَرْسِخُنِي لِلْحَيْتَةِ

فَكَيْفَ أَنَامُ فِي كَفِّ الشَّمْسِ؟

وَ رَأْسِي تَخْشَى الرَّذَاذَ...؟

أَصَابِعِي تُتَقِنُ فَنَّ اللَّمَسِ

وَ لَذِيذَ الْهَمْسِ.

لَكِنَّهَا فِي حَرَجِ الضَّوءِ

تَأْتِي دَقَّ الزَّنَادِ.

فَكَيْفَ أَصَوِّغُنِي قَوِيًّا

وَ صَمْتِي أَقْوَى؟

كَيْفَ أَسْمُنِي سَوِيًّا

وَعَوَّجِي أَهْوَى ؟

كَيْفَ أَلْبَسُ جَبَّةَ الشَّمْسِ

وَعَمَامَتِي دَائِمًا

كَانَتْ قَصِيرَةً بَلَا تَقْوَى ؟

...



الانحناء الثالثة و الثلاثون

سيرة لانحناء الظل

لَهَذَا الصَّمْتِ ظِلُّ سَاخِرٍ أَنْكَى مِنْ صَبَاحِ شَمَالِيٍّ فِي
عِزِّ الشَّتَاءِ. وَ لَهُ فِي نِكَائِهِ الإِضَافِيَّةِ، شَكْلُ الحُطَامِ.

وَ المَرَايَا أَنَا وَ أَنْتِ. وَ المَرَايَا تَتَزَوَّجُ الزَّمْهَرِيرَ كَأَنَّهَا
شَطَايَا غِيَمَاتٍ سَوْدَاءَ، تَمْرُقُ إِلَى الدَّمِ البَلَدِيِّ بِعِشْقِ
جُنُونِي. تَفْتَضُّ بَكَارَاتِ اللَّيَالِي الرَّدِيمَةِ، فِي غِيَابِ
سَيِّدَةِ النُّوْءِ...

هِيَ الشَّمْسُ مَنْعُوا رَبَّتَهَا الْحَايِي عَلَى صَبْرِ
الْيَاسَمِينِ. حَظَرُوا سَلَامَهَا التَّحِيَّةَ عَلَى صَدْرِ النَّابِتِينَ
فِي خِلَالِ الْجُرْحِ، وَ فِي دِنَانِ الْعَابِرِينَ.

هَا الْأَخْلَامُ الْوَاقِفَةُ فِي مَرَايِي الْحَائِرِينَ، تَتَوَارَى عَنِ
الرَّيْحِ. وَ الرِّيحُ تَنَامُ سُبَاتًا حَرِيرِيًّا بِطَعْمِ الشَّفَاهِ
الْغَلِيظَةِ. يَلْتُمُ هُبُوبَهَا الْوَاقِفَ شَجَرَ تَعَرَّى مِنْ مَهَارَةِ
التَّقْبِيلِ. رَامَ الزُّوبَعَةَ فِي كَأْسِ فَارِغَةٍ. ظَنَّ الرَّعْشَةَ فِي
أَوْصَالِهِ امْتِدَادًا، ظَنَّهَا مَاءً رُضَابًا... ظَنَّهَا مِدَادًا...

يَشْرَبُ الشَّجَرُ مِنْ وَهْمِ النَّبْعِ رَشْفَاتٍ، جُرْعَاتٍ... لَا
لَهَا فِي اِزْتَوَاءِ الصَّهِيلِ وَلَا لَهَا فِي نَسْغِ النَّخِيلِ... حَظُّ
عَائِثٍ مِنْ صَلْصَالِ يَتْمَاهَى اُنْسِيَابًا. يُدَاعِبُ وَجْهَ الرِّيحِ
وَيُعَازِلُ صَوْءَ الْقَمَرِ...

هَكَذَا تَكَلَّمْتُ حِكْمَةَ الشَّجَرِ الْخَاوِي. عَطَّلَ فِي سِيرَةِ
الْخُرُوجِ خُرُوجَهُ، وَ فِي سِيرَةِ الْبُرُوجِ عُرُوجَهُ...

حَبَّرْتُ وَ أَنَا الْمُنْسِيُّ، صَمَتَ الرَّغْبَةِ بِلَوْنِ الْإِخْتِفَاءِ،
وَلَوْنِ الْخَوَاءِ... جَدَلِيَّةٌ عَزَجَاءُ تَقْضِمُ خُيُوطَهَا بَيْنَ
سُكُونَيْنِ: وَاحِدٌ هُوَ الْوَرِيدُ، يَتَنَكَّرُ لِنَسْغِ الْجَدْيَانِ. وَثَانٍ
هُوَ الْمُرِيدُ، نَسِيَّ شَكْلَ دَمِهِ الْعُنْفَوَانَ... وَبَيْنَ ذَلِكَ
وَذَا، طَفَّتْ عَلَى سَطْحِ الْإِنْهَمَارِ قُشُورُ دَمٍ، تُحِبُّ
الْحُمْرَةَ الْقَانِيَةَ، تَقْلِيَعَةَ عَصْرِ بَرَّاقٍ يَبِينِي
عَلَيْهَا مَهْرَجَانَ الْمَاءِ خَيْمَتَهُ لِسَنَوَاتِ الْعَسَلِ. يَرْقُصُ
فِي عُشْبِهَا الْمُنْسِيُّ نَبَاتُ الْأَسَلِ.

لَمْ يَكُنِ الْخَوْفُ فِي تَارِيخِ الْخَوْفِ إِلَّا ظِلًّا عَابِرًا
لِسُلْطَانِ الصَّخَبِ. يَصْنَعُ لِلْفَرَاغِ هَالَاتٍ مُتَمَلِّصَةً،
مُتَمَلِّصَةً... يُصَدِّقُ فِي سَدَاجَةِ الْإِنْطِفَاءِ ضَوْءَهَا، فِي

ازتَعَابٍ قَمِينٍ بِقِيَعَانِ الْأَكْوَابِ، غَيْرِ جَدِيرٍ بِالْقِشْدَاتِ
تُزَيِّنُ رُؤُوسَ الْكَاسَاتِ...

فَلَا غَرَابَةَ أَنْ انْسَلَّ مِنْ عُمَرِ الشَّرَابِ الزُّلَالِ لَذِيذِ
الرَّشْفِ... تَبَقَى فِي مَشْهَدِ الْكَلَامِ، عَجِيبُ الرَّصْفِ.
يَمْدَحُ التَّمَاثِيلَ، بِلُغَةِ الْإِنْجَاءِ صَخْبًا جَدِيدًا، يَزْسُمُ
لِلْجَسَدِ انْتِصَابَهُ الْأَهْوَجَ، بِحُرُوفٍ وَاطِئَةٍ، تَنْحَتُ الْحَجَرَ
وَ الظِّلَّ مَعًا... بِكُلِّ تَلَاوِينِ اللِّسَانِ، أَشَقَطْتُ مِنْ
أَعْرَافِهَا، كُلَّ عَلَامَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ... أَبْقَتُ رَاضِيَةً، عَلَى
رِضَى الرَّغَامِ.

لِلْجَشَعِ تَارِيخٍ أَيْضًا، يَتَرَبَّعُ فَوْقَ حُطَامِ الرُّوحِ. بُغْبَعًا
قَدِيمَ الْمِيلَادِ. لَا يَسُنُّ لَهُ وَلَا مِيعَادِ. يَتَجَدَّدُ فِي نَسْغِهَا
سَفُودًا زُبَيْقِيًّا، يَغْتَصِرُ خَاصِرَتَهَا، بَدَاءً وَ انْتِهَاءً

وَاشْتِهَاء... وَ فِي ذِرْوَاتِ الرَّعْشَةِ، يُغِي قَانُونَ انْتِهَاءِ
الصَّلَاحِيَاتِ...

يَتَلَدُّ عَمِيقاً وَ هُوَ يُحَوِّلُ النَّغَمَاتِ الْمُرْسَلَةَ إِلَى
غَايَاتِ، لَا يَعْرِفْنَ مِنْ ثِقَافَةِ النَّيَّاتِ إِلَّا قَصَبَهَا
الْمُنْتَصِبِ... وَ أَيْنَهَا الْمُتَّخَنَ بِالْجُرْحِ.

لِلْجَشَعِ حَاضِرٌ أَيْضاً، يُمَسِّكُ بِكَفِّ الْفَقِيهِ، فِي تَوْبِهِ
الْمُرَّصِعِ بِالطُّهْرِ... يُحَوِّلُهُ إِلَى سَيَّافِ آلِيٍّ، يَغْدِمُ
الْفَتَاوَى الْجَائِعَةَ، فِي مَعَاطِفِ الْعَدْلِ التَّابِعَةِ...

...

الانحناء الرابعة و الثلاثون

في نقد الذات

يتسوّفني الوهم في مداخل الوهم عزبيداً يفقهه
شعرا. و أنا لا أزال لا أنيخ في أرض بعيراً... و لا أميز له
بعرا. فكيف تتشوّفني القافيات أشمها قزناً،
تشمّني شهراً... لست أرقى إلى العمود، و العمود
الأشم أبعدني دهرًا... لا الخليل باركني و لا الأخفش
رقاني أو كوى لي ظهراً... فكيف أنشد و النشيد

مُخَاصِمِي وَهُوَ الْأَشَدُّ قَهْرًا... لَسْتُ ذَاكَ الْمَعْنِيَّ
بِالْقَصِيدِ إِذَا مَا الْقَصِيدُ أَنْشَدَ بَهْرًا...

الانحناء الخامسة و الثلاثون

حبرُ القصيدة

أُحْرِقْتُ حِبْرَ الْقَصِيدَةِ إِذِ الْحَبْرُ كَفَّ عَنْ مُغَازَلَةِ الْقَمَرِ.
أُحْرِقْنِي حِبْرُ الْقَصِيدَةِ إِذْ خَانَتْنِي فِي عَيْنَيْهَا رَزِينُ
الْوَتْرِ... حَمَلْتُ فِي وَعْيِي شَعْرَهَا الْخِرَافِيَّ، قَبِضْتُ
قَبِضَةً مِنْ طِينٍ وَ عَجَنْتُ الْمَزِيحَ فِي تَرَاتِيلِ الْحَوْرِ...
اسْتَوَى فِي كَفِّي مَدَادُ أُسْطُورَةِ كَسْرَتْ فِي رُوعِي كُلَّ
الْيَرَاعَاتِ. وَ الْأَقْلَامُ شَرَّدَتْ كُلَّ الْقِرَاطِيسِ فِي فِيمِ

الزمانِ الأَشْر... فانكُتِبْتُ وكتبتُ وكنْتُ و كانتُ
أغربَ قصيدةٍ صاغها الزمان. و الزمانُ بنا، تنبأً
وأشعر...

الانحناء السادسة و الثلاثون

أجسادنا مستطيلة

وَ حِينَ عَشْتُ كَفَّ الْيَقِينِ فِي عَيْنِ الرَّمَادِ، قَبْضْتُ
عَلَى مِنْسَاءِ النَّارِ، أُجْرِبُ حِيلَةَ الْخَلْقِ، أُمِدِّ فِي عُمْرِ
الْإِنْتِظَارِ عَسَى هَذِهِ النَّارُ تُغَيِّرُ شَكْلَ حِكْمَةِ الْقَرَارِ.
وَعَسَى الشَّبَهُ الْمُشَابِهُ الْقَدَرَ يَخْرُجُ مِنَ الزَّنَاذِرِ
الْبَارِدَةِ صَهْدًا أَجْمَرَ، تَحْمَحُمًا أَضْمَرَ، يَأْتِي مِنْ جَوْفِ
حِصَانٍ أَكَلْتُ سَيْقَانَهُ فَخَذَيْهِ، وَ نَحَتَ مَنْ عَرَقَهُ أَلْوَا حَا

حَجْرِيَّةً تَكْتُبُ نِصْفَهَا الْأَعْلَى كَلَامًا وَ النَّصْفَ الرَّاقِدَ فِي
الظِّلِّ بَرْدًا وَسَلَامًا...

جِئْتُ مِنَ الْهَائِيَةِ الْبَيْضَاءِ، وَ الْبَيْضَاءُ لَمْ تَكُنْ أُمِّي...
كَانَتْ مَدِينَتِي الْعَاقِرِ. كَانَتْ جِبْرِي الْعَاهِر... وَ لَمْ أَكُ
أَنَا الْخَاسِرِ، وَ كَانَتْ هِيَ الْمَخْلُوقِ فِي نَسِغِ الْحُمَى،
تَعْزِلُ عِظَامِي الْمَوْعُودَةَ لِلشَّمْسِ عَنِ الشَّمْسِ وَ عَنْ
حُبِّ الشَّمْسِ. تَعْزِلُهَا حِكَايَاتِ لِحُجْرٍ يُفْلِقُهُ الصَّبَابُ
وَ الْمِلْحَ.

جِئْتُ مِنْ رَحِمِ الْجُرْحِ تُنَجِّبُنِي هَذِي الْمَدِينَةَ. تُبَدِّدُنِي
انْفِلَاتًا جَمِيلًا لَصَهِيلِ صَامِتٍ، فِي حُقُولِ الْإِسْمَنْتِ
الْمُعْشَبِ... رُوُوسَ آدَمِيَّةٍ لِحِيَادِ بِلَا سَيْقَانِ، تَلْعَبُ
النَّزْدَ الْمَشْفُوقَ عَلَى قَارِعَاتِ الطَّرِيقِ، وَ الطَّرِيقُ كَانَ
قَرِينًا لِحَنَاجِرِ خَضْرَاءَ، تَمْدَحُ نُفُوشَهَا الْمُحْفَوْرَةَ

والسِّمِكةُ، تَتَوَسَّدُ أَجْسَادَنَا الْمُسْتَطِيلَةَ، تَتَدَلَّى مِنْهَا
أَصْوَاتٌ بَيْنَاءٌ، تُعَرِّفُ الْمَوْتَ فِي جَمَلٍ قَصِيرَةٍ وَأُخْرَى
مُهَرَّجَةً، تُنَافِقُ الْخَلَاصَ فِي أَنْخَابِ حَسِيرَةٍ، لِتَعِيشَ
عُمْرَهَا السَّادِجَ أَطْوَلَ وَأَطْوَلَ مِنْ هَذِي الْحَيَاةِ
الْقَصِيرَةِ...

...

فهرست القصائد:

الصفحة	المادة
7	تقديم
9	متوكّ خادِرة
13	في تراويل المُقل
15	صبرُ العوسج و الياسمين
19	ماءٌ مشقوّقٌ
22	أميرة
24	بئر معظّلة

28	في جلال الانسياب
30	زوايا قائمة
33	سباق الأجنحة
36	قوافي الهزال
37	رسمتني مشهدا
40	دغدغة سرّية
42	ثلج و دفاء
44	أكتبيني
46	ركّض الأنا
48	سجّين رقم "54"
51	معنى الخسارة

- 54 أنا عنف الريح
- 56 كائنٌ غيرُ مُرتَجَل
- 58 مقاماتٌ عاريةٌ
- 63 عَرَبَةُ الشَّمال
- 65 أزواجٌ مَسْرُوقَةٌ
- 69 خَارِطَةٌ لِشَكْلِ الرُّوح
- 71 نَزْدٌ عَلَى حَجَرٍ
- 73 في يقينِ الرَّمادِ
- 75 في المقهى
- 77 بَيْتُنَا فِي الْحَيِّ الْمُحَمَّدِيِّ
- 80 أَخْرَجْ

82	جمْرُ القصيد
85	وقتٌ منكسر
87	قبرٌ من ماء
89	عمامتي قصيرة
93	سيرةٌ لأنجاءِ الظلِّ
98	في نقدِ الذاتِ
100	حبرُ القصيدة
102	أجسادنا مستطيلة



حَبَّرْتُ وَ أَنَا الْمَنَسِيُّ، صَمَتَ الرَّغْبَةِ
بَلَوْنِ الْإِخْتِفَاءِ، وَلَوْنِ الْخَوَاءِ...
جَدَلِيَّةٌ عَرَجَاءُ تَقْضِمُ خِيُوطَهَا بَيْنَ
سُكُونَيْنِ: وَاحِدٌ هُوَ الْوَرِيدُ، يَتَنَكَّرُ
لِنَسْغِ الْجَرِيَانِ. وَ ثَانٍ هُوَ الْمُرِيدُ،
نَسِيَّ سَكَلِ دَمِهِ الْعُنْفُوان... وَبَيْنَ
ذَاكَ وَ ذَا، طَفَّتْ عَلَى سَطْحِ
الْأَنهَمَارِ قُشُورُ دَمٍ، تُحِبُّ الْحُمْرَةَ
الْقَانِيَّةَ، تَقْلِيَعَةُ عَصْرِ بَرَّاقِي بَيْنِي
عَلَيْهَا مَهْرَجَانُ الْمَاءِ خَيْمَتَهُ
لِسَنَوَاتِ الْعَسَلِ. يَرْقُصُ فِي عُسْبِيهَا
الْمَنَسِيُّ نَبَاتُ الْأَسَلِ .